



Al-Azhār

Volume 6, Issue 2 (July-December, 2020)

ISSN (Print): 2519-6707

Issue: <http://al-azhaar.org/issueone2020.html>

URL: <http://al-azhaar.org/issuetwo2019.html>

Article DOI: <https://doi.org/10.46896/arj.6i02.42>



Title Ibn Ashur's approach to his interpretation (Linguistic study)



Author (s): Dr. Muhammad Saleem and Dr. Sher Ali



Received on: 29 January, 2020



Accepted on: 26 November, 2020



Published on: 26 December, 2020



Citation: Dr. Muhammad Saleem and Dr. Sher Ali, "Construction: Ibn Ashur's approach to his interpretation (Linguistic study)," Al-Azhār: 6 no, 2 (2020): 90-100



Publisher: The University of Agriculture Peshawar



[Click here for more](#)

منهج تفسير ابن عاشور (دراسة لغوية)

Ibn Ashur's approach to his interpretation (Linguistic study)

دكتور محمد سليم*

دكتور شيرعلى **

Abstract:

The article entitled: Method of Ibn- Ashur in his Interpretation (Lingual study) is a lingual discussion of the Interpretation of Holy Qur'an by Ibn- Ashur regarding his methodology & style. The article is a comprehensive study of the contribution of Ibn- Ashur towards Qur'anic and rest of Islamic Sciences. The article shows style, trend and method of Ibn Ashur while Interoperating the Holy Qur'an. The article presents basic sources of this Interpretation of the Holy Qur'an in Arabic, he consulted renowned and basic dictionaries of Arabic language like as Kitab-ul-Aeen by Al-faraheedi ,Al- kitab by Seebvay, and Lisan-ul Arab by Ibn Manzoor Al- Ifreeqi etc .He consulted from the poetry of pre-Islamic period and describe some verses of various Arabic poets to elaborates the meanings of the words of Holy Qur'an. He consulted the basic and authentic commentaries of Holy Qur'an describing valuable opinions of great commentators of the meanings of Holy Qur'an.

His complete name is Muhammad al-Tahir-Ibn Ashur, He was born in 1879 in Tunis and died in 1973. He belonged to a rich family. He was a great Muslim scholar reformer and a writer of valuable Islamic books like as Maqsid -sharia. He graduated from the University of Ez-Zitouna. He travelled Arab countries to learn classical Islamic literature. He appointed as judge as well as Sheik-ul-Islam in 1932. Ibn Ashur wanted to introduce research work relevant to modern world. He focuses the deeper and deeper meaning of the word to fulfill the requirements of the situation of modern world regarding their issues. He interpreted the meanings of Holy Quran according to that situation. The article reflects his method of interpreting the meanings of Holy Qur'an through various lingual basic sources. We hope that the article would be beneficial for the knowledge seekers and scholars of Arabic & Islamic studies.

Key words: Ibn Ashur, Qur'an kareem, Interpretation, Sources, Translation, Arabic language, Meanings.

* الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية جامعة الكلية الحكومية فيصل اباد

** الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية جامعة الكلية الحكومية فيصل اباد

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، أما بعد: هذه المقالة الوجيزة تهدف ابراز منهج الامام ابن عاشور لغوياً في تفسيره: "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد تفسير الكتاب المجيد واختصره: التحرير و التحرير من التفسير" وعنوان الكتاب المطبوع: "تفسير التحرير والتنوير" قطع هذا التفسير مطبعة الدارالتونسية للنشر في ٣٠ جزءاً في سنة ١٤٢٥ هـ الموافق ١٩٨٢ مـ. وتم الشيخ ابن عاشور تفسيره بعد خمسين عاماً وضعاً فيه نظريته التجديدة والاصلاحية وتفرد بالظواهر البلاغية للقرآن الكريم.

أمامولفه فهو محمد الطاهرين محمدين محمد بن الشاذلي بن عبد القادر بن عاشور التونسي عالم أصولي موسوعي الثقافة الإسلامية ومفسر لمعاني القرآن الكريم - ولد ابن عاشور في مدينة المرسى التي تقع بالضواحي الشمالية للعاصمة التونسية على شاطئ البحر الأبيض في سنة ١٤٩٦ هـ الموافق ١٨٧٩ مـ وتوفي في سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ١٩٢٣ مـ. فنشأ ابن عاشور في رماب العلم والفضل وتعلم القرآن الكريم في سن السادسة فقرأه على الشيخ محمد الخياري وتعلم قواعد اللغة العربية على الشيخ أحمد بن بدرالكافى. فتخرج محمد طاهربن عاشور السيدة فاطمة بنت السيد محمد محسن، فأنجبت له أربعة بنين واثنتين من البنات. فالتحق ابن عاشور بجامع الزيتونة وقرأ العلوم القرانية وعلوم الحديث، والفقه، والتاريخ والمنطق، واللغة، والبلاغة كما قرأ اللغة الفرنسية على يد الأستاذ أحmed بن ناس المحمودي. ومن شيوخه: الشيخ أحمد بن بدرالكافى، والشيخ أحمد جمال الدين، والشيخ سالم والشيخ محمد صالح الشريف، والشيخ عبد القادر التميمي، والشيخ عمرابن الشيخ ، و محمد الشيخ محمد صالح الشاهد، والشيخ محمد طاهر جعفرالشيخ العربي الدرعي والشيخ محمد بن عثمان النجار، والشيخ محمد النخلى والشيخ محمود بن الخوجه وغيرهم. ٢

فدرس الشيخ ابن عاشور كتاباً قيمةً في جامع الزيتونة كأسرار البلاغة لعبدالجرجانى ومقدمة ابن خلدون، وموطأ الإمام المالك. وله تلامذته من العلماء الكبار الذين لعبوا دوراً هاماً في مجال العلم والأدب بحد كبير. ٣

فكان ابن عاشور عالماً فاضلاً ومصلحاً صابراً ومحقاً، وأديباً عربياً وفقيهاً و Maherأً في العلوم القرانية والإسلامية ويعد من أهل العلم والفتوى والقضاء، كما يقول صديقه عنه: "وشب الأستاذ على ذكاء فائق وقدرة فلم يلبث أن ظهرنيوغره بين أهل العلم". ٤

فكان ابن عاشور أديباً عربياً كبيراً ومن مصنفاته: أصول الانشاء والخطابة، ومقاصد الشريعة، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وأصول الحكم، وأليس الصبح بقريب، وأما تحققاته، فمنها: ديوان بشار بن برد، والواضح في مشكل شعر المتنبي، وأنشهر مؤلفاته وأعظمها فهو تفسيره لمعاني القرآن الكريم المسمى: "التحرير والتنوير، والآن سنقدم دراسة وجيزة عن منهجه وأسلوبه خاصهً في المباحث اللغوية الواردة في تفسيره. فهذا التفسير فهو خلاصة عدة تفاسير معتبرة، وأشار ابن عاشور في تمييز هذا التفسير بهذا الصدد كما

هو يقول:---من بيان وجوه الاعجاز ونكت البلاغة وأساليب الاستعمال وبين تناسب اتصال الآى بعضها ببعض---⁵

أما منهجه في التفسير فمنهجه في التفسير قد قام على ثلات دعاءم كما ذكر عبد القادر زمامه وأخرون في كتابه:الدلالة القرآنية:لفظاً وتركيباً ومعنى وحقيقةً ومجازاًالربط اللغوي والبياني والانسجام بين اللفظ والمعنى داخل الآية الواحدة---ايضاح المعنى على أساس من الهدى القرآني الرامي قبل كل شئ الى التأثير في القلب والعقل،والربط بين المفاهيم الدينية والمشاعر الإنسانية في الإيمان والاطمئنان والسلوك وفهم المقاصد الأساسية من القرآن الكريم -⁶

ونجد في هذا التفسير الاشارات الموجزة إلى الأحكام الفقهية الإسلامية ومناقشة بعض المفسرين فهناك الشاهد الشعري من الشعر الجاهلي وال İslامي والأموي والعباسي ويرجع الدلالة القرآنية وأساليب الاستدلال إلى رجال المذاهب الكلامية وآراءه الفقهية . وقد فسر ابن عاشور لمعانى القرآن الكريم موافقاً بالأصول:تفسير القرآن بالقرآن كما يأتي الآية الكريمة لتوضيح الآية الكريمة الأخرى، ويدرك الأغراض القيمة التي ينبغي على المفسر أن يقصدها من تفسيره لمعانى القرآن الكريم -⁷ وتميز منهج ابن عاشور في تناول الحديث الشريف بملامح متباعدة كما هو مذكور في الحديث الشريف دون الاشارة إلى مصدره وأحياناً يذكر الحديث مشيراً إلى المصادر والمراجع مستفيداً من قواعد المحدثين وأصولهم في الرواية فقد امتلاه تفسيره بالأحاديث الصحيحة والحسنة متجنباً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة

أما التفسير بالرأي . فسلك ابن عاشور بهذا المنهج في تفسيره، كما اعتمد ابن عاشور على المصادر الأساسية أي التفاسير التي تنسب إلى نوع التفسير بالرأي فنجد في تفسيره اشارات التفسير بالرأي كما عرف ابن عاشور بهذا النوع للتفسير القرآني: "أولها: أن المراد بالرأي هو القول عن مجرد خاطر دون استناد إلى نظرفي أدلة العربية ومقاصد الشريعة وتصاريفها، وما لا بد منه من معرفة الناسخ والمنسوخ وسبب التزول، فهذا الامحاللة أن أصحاب فقد أخطاء في تصوره بلا علم، لأنَّه لم يكن مضمون الصواب كقول المثل رمية من غير رام"⁸

وكذا أشار محمد حسين التميمي تعريفاً بهذا النوع: "عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومتناهיהם في القول، ومعرفة الألفاظ العربية ووجود دلالاتها واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقفه على أسباب التزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر".⁹

ويرى ابن عاشور أن الألفاظ القرآنية تحتمل الكثير من المعانى المرادة، وهذا الأساس أرساه ابن عاشور في تفسيره: "أن القرآن كتاب الأمة كلها وفيه هديها، ودعاهم إلى تدبره وبذل الجهد في استخراج معانيه --- وأن النبي ﷺ ما أراد بتفسيره إلا إيقاظ الأذمن إلى أقصى المعانى من ألفاظ القرآن ".¹⁰

وكان ابن عاشور مفسراً عقلياً كما التزم ابن عاشور بالخط التفسيري العقلى مراعياً للمأثور ودقة في العقل والتمحیص والاختبار، ومعرفة واعية دقيقة للغة العرب وأساليبها بلاغة واعراباً، وتصrifياً واشتقاقاً حسن توجيهه وتوجه المعانى والمفردات القرآنية، وبعد عن التعصب المذهبى والحزبي، ومعرفة بعلوم القرآن وأخيار العرب -

وكان ابن عاشور متأثراً بالتزعة المقصودية كما أشار ابن عاشور عن منهج تفسيره: فالقرآن هو الجامع المصالح للدنيا والدين والحاوى لكليات العلوا ومعاقد استنباطها، والأخذ بقوس البلاغة في محل نياطها". ١١ وأضاف ابن عاشور بهذا الصدد: "أن المقصد الأعلى للقرآن الكريم فهو: اصلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمانية" - ١٢-- وتفصيل ذلك كما كتب ابن عاشور: فالصلاح الفردى يعتمد تهديب النفس وتزكيتها، ورأس الأمر فيه اصلاح الاعتقاد لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، واصلاح السيرة الخاصة، وهى العبادات الظاهرة كالصلوة والباطنة كالتلخلق بترك الحسد والحقد والكبير. وأما الصلاح الجماعي فيحصل أولاً من الصلاح الفردى، اذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل الى صلاح أجزاءٍ ١٣--

فأتضح لنا من الأمثلة المذكورة، فان تفسير ابن عاشور زاخر بالمعارف الدينية، دالة على سعة علم واسع واستفاد من التفاسير المعتبرة، والتعاليم العقيدة المذكورة في التفاسير السابقة، وأيات الدّعوة والارشاد، والآيات الكونية، والاسراءيليات، والفقهية استخراجاً الجوانب المعرفية فيه. ومكنا اتضحت لنا اتجاه المنهج المقصودى الذى سلكه ابن عاشور فى تفسيره كما يراه الناطرين الدقة والتفحص-

والآن سنحاول أن نذكر الأمثلة العديدة للمباحث اللغوية من تفسير ابن عاشور لكي يتضح الأسلوب والمنهج في تفسيره: وقد ورد في القرآن الكريم: (وَكَتَابٌ مَسْطُورٌ) الطور: ٢ وفسّرها ابن عاشور: "أى يكتبون -- قال ابن منظور الأفريقي: سطر السطر الصاف من الكتاب والشجر والنخل - ١٤ ونحوهما قال جرير:

من شاء بايته مالى وخلعته ماي وسلعته ماي وخلعه ماي وسلعه سطرا

والجمع من كل ذلك أسطرو وأسطارو أساطير، ويقال بني سطراً وغرّس سطراً وغرّس سطر السطر، الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر للإثبات يقال سطر، من كتب، سطّر من شجر -- وقال الله تعالى في القرآن الكريم: (ن والقلم وما يسطرون) أى وما تكتب الملائكة وقد سطر الكتاب بسطره سطرا سطرا واسطره --- واستطرمه قال أبو سعيد الضرير سمعت أعرابياً فصيحاً، يقول اسطرفلان اسمى أى تجاوز السطر الذي فيه اسمى فإذا سطره كتبه قيل سطره ويقال سطرفلان فلا أنا بالسيف. سطرا، اذا قطعه به كانه سطرو سطرو ومنه قيل لسيف القصاب ساطر الفراء يقال للقصاب ساطر سطار صاب ومشقص ولحام وقدار وجزار و قال ابن بزوج يقولون للرجل اذا أخطاء فكتوا عن خطيه أسطر فلان اليوم ومو الأسطار بمعنى الأخطاء، قال الأمرى هو ماحكاه الضرير عن الأعرابي أسطر اسمى أى جاوز السطر الذي هو فيه الأساطير الأباطيل

الأساطير أحاديث لانظام لها واحتها اسطارات اسطورة بالكسرأساطيرأسطيرة أسطورأسطورة بالضم وقال قوم أساطير جمع أسطارأسطار جمع سطرو قال أبوعيادة جمع عبيدة جمع سطرعلى أسطر ثم جمع أسطرعلى أساطير وقال لأبوالحسن لا واحد له وقال اللحيائي واحدالأساطيرأسطورة أسطيرأسطيرة الى العشرة، قال ، يقال سطرويجمع الى العشرة أسطاراً ثم أساطيرجمع الجمع سطرها الفها سطرعلينا،أتنا بالأساطيراللّي ث يقال سطفلان علينا يسطروا جاء بأحاديث تشيه الباطل يقال هويسطرمالااصل له ١٥-

وقدرأينا في المثال المذكور، فسرابن عاشور الكلمة القرآنية: (**مسطون**) استشهاداً من الأشعارالعربية وهيأني بشعرجيرو يأخذ التوضيح اللغوي من أقوال اللغويين، الذين استعمل هذه الكلمة لاظهارمعان عديدة وكذا ينقل أقوال المفسرين لتوضيح الكلمات القرآنية.

تفسير(والبَحْرُ الْمَسْجُورُ)(الطور:٦)وعندى:أن المراد،بحرالقلزم،وموال البحرالأحمر ومناسبة القسم به أنه به أهلک فرعون وقومه حين دخله موسى وبنواسرأيل فلحق بهم فرعون - ١٦-

قال ابن منظورالأفريقي: بحرالبحرماء الكثيرملحاً كان أوعدب وموخلاف البحرسمى بذلك لعمقه واتساعه وقدغلب على الملح حتى قل في العذب وجمعه أبوروبحور وبحار وماء بحرملح أوكثر--- فعلى هذا يكون البحرللملح والعذب وشاهد العذب قول ابن مقبل ونحن منعنا البحرأن يشريوابه وقد كان منكم ماءه ---وقال أبوجعفر (**والبَحْرُ الْمَسْجُورُ**)اختلف أهل التأويل في

معنى **والبَحْرُ الْمَسْجُورُ**، فقال بعضهم:الموقد،وتأويل ذلك:والبحرالموقد المحى- ١٧-

أما تفسيركلمة المسجور:قيل المملوء،مستقراً من السجر،وهم الملاء والامداد، فهوصفة كاشفة قصد منها التذكيربحال خلق الله اياه مملوءاً ماء دون أن تملأه أودية أوسيول،أوهى للاحتراس عن ارادة الوادي اذا الوادي ينقص فلا يبقى على ملءه وذلك دال على عظم القدرة،والظاهرة عندى:أن وصفه بالمسجور للامياء الى حالة التي كان بها ملاك فرعون بعد أن فرق الله البحرالملوسي وبني اسراءيل ثم أسرجه،أى أفاضه على

فرعون وملءه ١٨-

قال ابن منظورالأفريقي: سجرسجره سجرا سجورا سجره ملأه سجرت النهرملأته وقوله تعالى(وإذا البحار سجّرت)فسرره ثعلب فقال ملءت ناراً وقوله تعالى) **(والبَحْرُ الْمَسْجُورُ)**(وجاء في التّفسيرأن البحرسجرفيكون نارجهنّ سجريسجروانسجرامتلاً وكان على بن طالب عليه الصّلوة والسلام يقول المسجوربالثارأي مملوء قال المسجورفي كلام العرب الملموء وقد سكرت الأناء وسجرته اذملأته قال لبيد:مسجورة متجاواراً قلامها وقال في قوله عزوجل: (**وإذا البحار سُجِّرَتْ**) أفضى بعضها بعض ، فصارت بحراً واحداً ---وقال قتادة ذهب ماءها وقال كعب البحرجهنّ يسجرو قال الزجاج قرءى سجّرت ومعنى سجرت فجرت مليء وقيل جعلت مبانيها نيرانها بها أهل الثارأبوسعيد بحرمسجورومفجور ويقال سجرهذا الماء أى فجره حيث تريد سجرت الشمام--- ١٩-

واستشهاد ابن عاشور من أقوال التّابعين نقلاً من تفسير الإمام الطبرى: "حدثنا ابن حميد، ثنا يعقوب، عن حفص بن شمرين عطية، في قوله: (وَالْبَخْرِ الْمُسْجُورِ) قال بمنزلة التنور المسجور." ٢٠

تفسير كلمة: الكأس، وقال الله تعالى في القرآن الكريم: (يَتَنَازَّعُونَ فِيهَا كَاسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ) الطور: ٢٣:

وقد فسر ابن عاشور هذه الآية الكريمة كما هو يذكر: "أناء تشرب فيه الخمر لاعروة ولا خرطوم، وهو مونث، فيجوز أن يكون هنا مراده الأناء المعروف ومراداً به الجنس، وتقدم قوله في سورة الصّفات يطاف عليهم بكأسٍ من معين وليس المراد أنّهم يشربون في كأسٍ واحدة بأخذ أحدهم من آخر كأسه". ويجوز أن يراد بالكأس الخمر، وممّن اطلق اسم المحل على الحال مثل قولهم: سال الوادي وكما قال الأعشى:

وقهوة مزة راودوها خصل ٢١

نازعتهم قصب الريحان متّكاً

وقال ابن منظور الأفريقي توضيحاً لهذه الآية الكريمة: "كأس ابن سكيت هي الكأس والفالنس والرأس مهموزات ومورابط الجأش والكأس مونثة وقال الله تعالى في القرآن الكريم (بكأسٍ من معين، بيبضة وأنشد الأصمى ولأميمة بن أبي الصلت ما رغبة النفس في الحياة وان تحيا قليلاً فالملوت لاحقاً يوشك من فرّم منيته في بعض غراته يوافقها من لم يمت عبطه يمت هرماً للموت كأس والمرء ذاءها قال ابن بري عبطية أى شاباً في طرائمه وانتصب على المصدر أي موت عبطه وموت هرم -- ٢٢

وقد رأينا في الأمثلة المذكورة استشهاد ابن عاشور من الأشعار الجاهلية وأقوال اللّغوين والتّابعين والمفسّرين، وأحياناً يأتي باستشهاد الأحاديث الشريفة، والاسراءيليات وفي سر بعض الآيات القرآنية بالأيات القرآنية الواردة في مكان آخر في القرآن الكريم - وأحياناً بين رأيه أيضاً مجتهداً للتوضيح بعض الآيات القرآنية - ويدرك مصدر الكلمة القرآنية واشتقاقها ومرادفاتها واستخدامها في الأشعار الجاهلية العربية - ويأتي المفردات العربية الموزونة المطلوبة في تفسيره.

وقال الله تعالى في القرآن الكريم: (يَتَنَازَّعُونَ فِيهَا كَاسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ) الطور: ٢٣: وفسرها ابن عاشور كما هو يكتب: "قال الزبيدي: (ولغا لغواتكم) ومنه الحديث (من قال في الجمعة صه فقد لغا) أى تكلم (ولغا لغوا) (خاب) وبه فسر ابن شمبل حديث الجمعة فقد لغا (ولغا ثريته) لغوا (رواها بالدسم) كلّوغها (أوغاء ختبه) رواه أبو داود عن ابن شمبل (واللغو واللهي كلّفت السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره) ولا يحصل منه على فاءدة ولا نفعٌ كذا في المحكم وأنشد الجوهري للعجاج عن اللّغا ورفث التكلم وقال القالي اللّغا واللغوصوت الطاءور وكذلك كل صوت مختلط قال الجعدى كان قطا العين الذى خلف ضارج جلاب لغا أصواتها حين تقرب قال الذى لأنّه أراد الماء (كاللّغو كسكنى) وهو ما كان من الكلام غير معقود عليه قاله الأزهري، قال ابن بري وليس في كلام العرب مثل اللّغا واللغو الأقوالهم الأسو والأمسأ أسوأ وأمسأ أصلحته قلت

ومثله التجو والنجا- ٢٣ ويدرك ابن عاشور قول أبي جعفر بهذا الصدد:(لا لغو فيها) يقول لباطل في الجنة والهاء في قوله "فيها" من ذكر كأس، ويكون المعنى لما فيها الشراب بمعنى: أن أهلها لا لغو عندهم فيها ولا تأثير، واللغو: الباطل -٢٣-

وفسر ابن عاشور الكلمة القرآنية(تأثيم) ما يوثم به فعله شرعاً أو عادة من فعل أو قول مثل الضرب والشتّم وتمزيق الثياب وما يشبهه أفعال المجانين من آثار العبرية مما لا يخلو عن التدامر غالباً، فأهل الجنة متزمون عن ذلك كله لأنهم من عالم الحقيقة والكلمات فهم حكماء علماء، وقد تمدح أصحاب الأحلام من أهل الجahiliyah بالتنزه عن مثل ذلك- ٢٥-

وقد نقل ابن عاشور قول الطبرى موضحاً هذه الكلمة الفرآية: (تأثيم): وقال أبو جعفر: (ولا تأثيم) يقول: ولا فعل فيها يوثم صاحبه، وقيل: يعني بالتأثيم: الكذب- ٢٦-

وقال الله تعالى في القرآن الكريم: (**وَيَطْوُفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَانُوا لُؤْلُؤُ مَكْنُونٌ**) (الطور: ٢٢) وقد فسرها ابن عاشور: كلمة الطواف: "مشي متكرر ذهاباً ورجوعاً وأكثراً يكون على استدراه، ومنه طواف الكعبة، وأهل الجahiliyah بالأصنام والأجل بسمى الصنم دواراً لأنهم يدورون بهـ . وسمى مشي الغلمان بينهم طوافاً لأن شأن مجالس الأحبة والأصدقاء أن تكون حلقةً دوارة ليستوا في مرآهم كما أشار إليه قوله تعالى في سورة الصافات، (على سررت مقابلين) ومنه جعلت مجالس الدرس حلقاً . وكانت مجالس النبي ﷺ حلقاً . وقد أطلق على مناولة الخمر إدارة فقيل: أدارت الحارثة الخمر، وهذا الذي يتناول الخمر المدير- ٢٧-

وقال ابن منظور الأفريقي: "طوف طاف به الخيال طوفاً لـم به في التـوم وسندكه في طيف أيـضـاـلـنـ الأصـمـعـيـ يقول طاف الخيال يطيف طيفاً وغـيرـه --- وفي الحديث ذكر الطواف بالبيت موـالـدـورـانـ حـولـهـ تـقـولـ طـفـتـ أـطـوـفـاـ وـطـوـافـاـ وـجـمـعـ الأـطـوـافـ --- وقال أبو جعفر: يطوف على هـوـلـاءـ الـقـوـمـ الـذـيـنـ وـصـفـ صـفـتـهـمـ فـيـ الـجـنـةـ غـلـمـانـ لـهـمـ كـانـهـمـ لـوـلـوـفـ بـيـاضـهـ وـصـفـاتـهـ مـكـنـونـ.ـ يـعـنـىـ فـيـ كـنـ،ـ فـهـوـأـنـقـىـ لـهـ،ـ وـأـصـفـ لـبـيـاضـهــ.ـ وـأـئـمـاعـىـ بـذـلـكـ أـنـ هـوـلـاءـ الـغـلـمـانـ يـطـوـفـونـ عـلـىـ هـوـلـاءـ الـمـوـمـنـينـ فـيـ الـجـنـةـ بـكـءـوـسـ السـرـابـ الـتـىـ وـصـفـ جـلـ ثـنـاوـهـ صـفـتهاـ ٢٨-

وكذا فـسـرـابـنـ عـاـشـورـلـكـمـةـ:ـ "ـ الـغـلـمـانـ الـمـذـكـورـةـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ لـغـوـيـاـ":ـ الـغـلـمـانـ جـمـعـ غـلامـ،ـ وـحـقـيقـتـهـ مـنـ كـانـ فـيـ سـنـ يـقـارـبـ الـبـلـوـغـ أـوـ يـلـغـهـ،ـ وـيـطـلـقـ عـلـىـ الـخـادـمـ لـأـنـهـمـ كـانـواـ أـكـثـرـاـ يـتـخـذـونـ خـدـمـهـمـ مـنـ الصـغـارـ لـعـدـمـ الـكـلـفـهـ فـيـ حـرـكـاتـهـ وـعـدـمـ اـسـتـقـالـ تـكـلـيـفـهـ،ـ وـأـكـثـرـاـ مـاـ يـكـونـونـ مـنـ العـبـيدـ وـمـثـلـهـ اـطـلـاقـ الـوـلـيـدـةـ عـلـىـ الـأـمـةـ الـفـتـيـةـ كـانـهـاـ قـرـبـةـ عـهـدـ بـوـلـادـةـ أـمـهـاـ".ـ ٢٩ـ

قال ابن منظور الأفريقي: "علم الغلمة بالضم شهوة الضراب علم الرجل وغيره بالكسر يعلم غلماً واغتلماً اذا هاج وفي المحكم اذا غالب شهوة وكذلك الجارية والغليم بالتشديد الغلمة ورجل غلم وغليم ومغليمي والأنثى غلمة ومغليمة وغليمة وغليم، قال يا عمرو لو كنت فتي كريماً أو كنت منمن يمنع الحريراً أو كان رمح مستقيماً نكت به جارية مضيماً نيك أخيها أختك الغليماً وفي الحديث: "خير النساء الغلمة على زوجها الغلمة هي جان شهوة النكاح من المرأة

والرجل وغيرهما . وفي حديث ابن عباس: "بعثنا رسولًا أغبلمة بنى عبد المطلب من جمع بليل هو تصغيرًا غلامة جمع غلام في القياس ٣٠ - وقد فسر ابن أثير الكلمة القرآنية: "اللولو" لغويًّا: "الدر"؛ والمكتنون: المخزون لنفاسته على أربابه فلا يتحلى به إلا في المحافل والمواكب فلذلك يبقى على معانه وبياضه ٣١) وقال ابن كثير مفسر الكلمة القرآنية: "اللولو": (وَيُطْوِفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَاتِبُهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ) الطور: ٢٢ أخبار عن خدمتهم وحشمتهم في الجنة كأنهم اللولوا الرطب، المكتنون في حسنهم وبهاءهم ونظافتهم وحسن ملابسهم . كما قال (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين) الواقعة ١٨، وقوله: وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) أي: أقبلوا بتحادثهن ويتسائلون عن أعمالهم وأحوالهم في الدنيا، ومذا كميات حدثان أهل الشراب على شرابهم اذا أخذ فيهم الشراب بما كان من أمرهم ٣٢-

وقال الله تعالى في القرآن الكريم: (فَذَكَرَ فَمَا أَنْتَ بِنْعَمْتِ رِئَكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ) الطور: ٢٩ وقد فسر الإمام ابن عاشور لكلمة: "الكافن" المذكورة في الآية المذكورة: "الكافن، الذي ينتحل معرفة ما سيحدث من الأمور وما خفي مما هو كأن ويخبر به بكلام ذي أشجاع قصيرة . وكان أصل الكلمة لهذا المعنى غير مشتقة، ونظريرها في العبرية (الكومين) وهو حافظ الشريعة والمفتى بها ، وهو من بني (لاوى)، وتقدم ذكر الكافنة عند قوله تعالى (وَمَا تَنَزَّلْتُ بِهِ السَّيَاطِينُ) في سورة الشعراء" . ٣٣

وقال ابن منظور الأفريقي مفسر الكلمة القرآنية أي: الكافن: كافن الكافن معروف كافن له يكهن ويكون وكافن كفانة وتكافن تكفيها وتكليفها الأخير نادر قضي له بالغيب الأزمرى قلما يقال الا تكفي الرجل غيره كافن كفانة مثل كتب يكتب كتابة اذا تكفين وكافن كفانة اذا صار كافناً ورجل كافن من قوم كفانة وكفان وحرفته الكفانة وفي الحديث نهى عن حلوان الكافن ، قال الكافن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار وقد كان في العرب كفانة كشق سطيع وغيرهما فممنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجن ورعايا يلقى إليه الأخبار ومنهم من كان يزعم أنه ، عرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف كلامي يدعى معرفة الشى المسروق ومكان الضالة ونحوهما واما كان فلان كافناً ولقد كافن . ٣٤

وقد فسر الإمام الطبرى للكلمة الطبرى: "الكافن": "وقال أبو جعفر: (فَمَا أَنْتَ بِنْعَمْتِ رِئَكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ) يقول فلست بنعم الله عليك بكافن تكفيه ، ولا مجنوون له رءى يخبر عنه قومه ما أخبره به ، ولكنك رسول الله، والله لا يخذلك . ٣٥"

وقال الله تعالى في القرآن الكريم: (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ هُنَّا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) وقد فسر الإمام ابن عاشور للكلمة القرآنية "الحلم": العقل، قال الراغب : المانع من هيجان الغضب ، وفي

القاموس هو الأناء، وفي (معاجن النور): والحلم ملكة غريبة تورت لصاحبها المعاملة بلطف ولن من أساء أو أزعج اعتدال الطبيعة - ٣٦

وفسّر ابن منظور الأفريقي هذه الكلمة القرآنية لغوياً: حلم الحلم والحلم الروايا والجمع أحلام يقال حلم يحمل اذا رأى في المنام ابن سيده حلم في نومه يحمل حلما واحتلم وانحمل قال بشر بن أبي حازم أحق ما رأيت أم احتلام ويروي أم انحalam وتحلم الحلم، استعمله وحلم به وحلم عنه وتحلم عنه رأى له رويا أو رأه في النوم وفي الحديث من تحلم ما لم يحمل كلف أن يعقد بين شعيرتين أي قال انى رأى في النوم ما لم يره وتتكلف حلما لم يره يقال حلم بالفتح اذا رأى وتحلم اذا ادعى الروايا كاذباً قال فان قيل كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده وتکلیفه عقد الشعيرتين ، قيل قد صح الخبرأن الروايا الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا تكون الا وحياناً والكاذب في روياه يدعى أن الله تعالى أراه مالم يره وأعطاه جزءاً من النبوة ولم يعطه ايهاه والكاذب على الله أعظم --- وفي الحديث الروايا من الله والحلمن من الشيطان والروايا والحلمن عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ولكن غلب الروايا على ما يراه من الخير والشىء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبح --- ٣٧

وقال الله تعالى في القرآن الكريم(فَإِنَّمَاٰ يَحْدِثُ مُتَّلِّهٌ إِنْ كَانُوا صَادِقِي)الطور: ٣٢- وقد فسر ابن عاشور للكلمة القرآنية أي: "الحديث": الأخبار بالحوادث ، وأصل الحوادث أنها الواقعات الحديثة: ثم توسيع فأطلقت على الواقعات، ولو كانت قديمة كقولهم: حوادث سنة كذا، وطبع ذلك اطلاق الحديث على الخبر مطلقاً، وتوسيع فيه فأطلق على الكلام ولولم يكن أخبار، ومنه اطلاق الحديث على كلام النبي ﷺ . ٣٨ وقد فسر هذه الكلمة القرآنية: "حدث الحديث، نقىض القديم والحدوث، نقىض القدرة حدث الشىء يحدث حدوثاً وحدثه وأحدثه موفهو محدث وحدث كذلك استحدثه وأخذنى من- ذلك ما قدم وحدث ولا يقال حدث ولا يقال حدث بالضم الامر قدم كأنه اتباع مثله كثير وقال الجومري لايضم حدث في شى من الكلام الا في هذا الموضع وذلك لمكان قدم على الأزدواج وفي حديث ابن مسعود: "أنه سلم عليه وهو يصلى فلم يرد عليه السلام قال فأخذنى ما قدم وما حدث يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة يقال حدث الشىء فإذا قرن بقدم ضم للازدواج والحدوث كون شى لم يكن وأحدثه الله فحدث وحدث أمرأى وقع ومحدثات الأمور جمعهما ابتدعه أهل الأمواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها في الحديث اياكم ومحدثات الأمور جمع محدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا اجماع وفي حديث بنى قريظة لم يقتل من نساءهم الا امرأة واحدة كانت أحدث حدثاً قبل حدثها أنها سمت النبي ﷺ وقال النبي ﷺ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالـة---" ٣٩

وقد عرضنا دراسة وجيدة لمنهج تفسير ابن عاشور لغويأً توضيحاً بالأمثلة في هذه المقالة الوجيدة - وقد استفاد ابن عاشور من التفاسير المعتبرة والمعاجم الأساسية للغة العربية اسشهاداً من الأشعار الجاهلية العربية، فهو يكشف المعانى العديدة للكلمات القرآنية

ما خوّدَةً من المصادر الإسلامية الأساسية. فهذه المقالة الوجيزة تكون مستفيداً لباحثي الأدب العربي الإسلامي وللذين يرغبون في فهم كلمات القرآن الكريم وألفاظه بالإضافة والذين يريدون أن يفهموا أبحاثه اللغوية والبلاغية. فقمت بدراسة الكلمات اللغوية الواردة في القرآن الكريم كما فسّر ابن عاشور في تفسيره كماذكراً منهجه وأسلوبه في التفسير موضحاً كلمة: التفسير لغويًّا واصطلاحاً. وقد نهج ابن عاشور بمنهج تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالأحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة رضوان الله أجمعين والتابعين - وقد ذكرنا منهجه في التفسير بالرأي ومنهجه في التفسير المقصادي وكشفنا مكانة هذا التفسير بين التفاسير الأخرى - وقد استفاد ابن عاشور من التفاسير المعتبرة ومنها: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي وروح المعانى للإمام الوسى وأحكام القرآن لأبي بكر أحمد الرازى و البحر المحيط لأبي حيان الأندلسى ومفاتيح الغيب لامام فخر الدين الرازى والكساف لامام الزمخشري والجامع لاحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي وأحكام القرآن للشاطبى وجامع القرآن في تفسير القرآن غيرهما. واستفاد امام ابن عاشور من كتب الأحاديث النبوية مثلما: الجامع الصحيح لامام البخارى والجامع الصحيح سنن الترمذى لامام الترمذى وسنن أبي داود لامام ابن داود السجستانى صحيح مسلم لامام مسلم وغيرهما - واستفاد امام ابن عاشور من كتب العلوم القرانية والإسلامية ومنها: الاتقان في علوم القرآن لامام السيوطى وطبقات المفسرين للسيوطى وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير لامام محمد حسين الذهبى واعجاز القرآن للباقلانى والموافقات في اصول الشريعة للشاطبى ومشكل اعراب القرآن لأبي طالب محمد مكى وغيرهما - وقد أخذ امام ابن عاشور المعلومات الوافرة من المعاجم والكتب البلاغية المعتبرة ومنها محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للأصفهانى والأعلام للزرکلى والأمالى في لغة العرب لأبي على القالى البغدادى وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشى والمفردات فى غريب القرآن للأصفهانى وقاموس المحيط لفيرة وزبادى مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد الكامل فى اللغة والأدب للمبرد والمحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن على بن اسماعيل ولسان العرب لابن منظور الأفريقي وغيرها.

References

- 1 Abd ul-Qadir Zamama and others: The Dictionary of the Interpretations of Holy Qur'an, ISESCO, Abdial Press, Dar Al-Bayda, 1217AH,1997 AD, p:123
- (B) Muhammad Salih, Abdul Qadir: The Interpretation and the Commentators of Hadith, 1, Beirut, Lebanon, Dar al-Maarif, 1424 AH, 12, p: 109
- 2 Ibn Ashour, Trajimul -Elaam: Al-Dar Al-Tunisi, 1980 AD, p: 223-221
- 3 Al-Ghaly, Qasim: Sheikh Al-Jam-UL- Al-Azam Muhammad Al-Tahir Bin Ashour, Hayatuhu wa Atharuhu, Dar Ibn Hazm, 1996 A D, p:37
- 4 Khader, Muhammad Husayn: Tunisia wa Jamia Al-Zaitouni, Al-Mutaba Al-Taawunia ,1971 AD,P:12

- 5 Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher:Al-Tahrir wa Al-Tanweer, Al Maroof be Tafseer Ibn Ashour ,1,Beriut ,Lubnan, Muassasa-tu-Al –Ressalaha ,1420 AH ,Muqaddamah, p: 1, 2
- 6 Abd ul-Qadir Zamama and others: The Dictionary of the Interpretations of Holy Qur'an,, p: 18
- 7 Ibn Ashur, Al-Tahrir -wa Al-Tanweer, 1, p.: 51
- 8 Ibn Ashur, Al-Tahrir wa Al-Tanweer, 1, p: 30
- 9 Al-Dhahabi Muhammad Husayn, Al-Tafsir -wa -Al- Mufassiron,Cario,2 Maktaba Wahebah, 1396 A H, 1, P:183
- 10 Ibn Ashur, Al-Tahrir wa Al-Tanweer, 1, p. 30
- 11 Ibn Ashur, Al-Tahrir wa Al-Tanweer, 1, p. 50
- 12 . Ibn Ashur, Al-Tahrir wa Al-Tanweer, 1, p. 5
- 13 Al-Afriqi, Ibn Manzoor: Lisan –ul-Arab,Beruit,1,V,14,Dar-ul-Sader, Date of publication is not mentioned
- 14 Jarir: Diwan Jarir
- 15 Ibn Ashur, Al-Tahrir wa Al-Tanweer: 1, p:37- 39
- 16 Ibn Ashur, Al-Tahrir wa Al-Tanweer, 1, p:39
- 17 Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Khalid Abu Jaafar, Jami al-Bayan -Un -Taweeil, Ay Al Qur'an, Beirut, Dar Al-Fikr,1405 AH ,22,p: 474
- 18 Ibn Ashur, Al-Tahrir wa Al-Tanweer, 1, p:38
- 19 Al-Afriqi, Ibn Manzoor: Lisan –ul-Al-Arab,4 ,p:345
- 20 Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Tafseer -Al-Tabari, 22, p: 478
- 21 Ibn Ashour: Al-Tahrir wa Al Tanweer, 27, p:392
- 22 Al-Afriqi, Ibn Manzoor: Lisan –ul-Al-Arab,2 p:217
- 23 Al zubaidy,Murtaza,Al haseeni,Taj-ul-Uroos min Jawaher-ul-Qamoos ,Beruit,Dar-ul-Hadya, Date not Mentioned,p:463
- 24 Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Tafseer -Al-Tabari,: 22, p: 474
- 25 Ibn Ashour: At-Tahrir wa Al Tanweer,27,p:54
- 26 Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Tafseer -Al-Tabari, 22, p: 474
- 27 Ibn Ashour: At-Tahrir wa Al Tanweer,24,p:55
- 28 Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Tafseer -Al-Tabari, 22, p: 474
- 29 Ibn Ashour: At-Tahrir wa Al Tanweer,24 ,p:55
- 30 Al-Afriqi, Ibn Manzoor: Lisan Al-Arab,24,p:439
- 31 Ibn Ashour: At-Tahrir wa Al Tanweer,27 ,p:55
- 32 Tafsir Ibn Kathir, Abu al-Fida, Ismael ibn Omar al-Dimashqi, Tafseer –ul- Al-Quran –Al Azeem, Riyadh, Dar Tayyiba,3 ,1426 AH, p:435
- 33 Ibn Ashour: At-Tahrir wa Al Tanweer,27 ,p:60
- 34 Al-Afriqi, Ibn Manzoor: Lisan Al-Arab,13 ,p:343
- 35 Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Tafseer -Al-Tabari, 22, p: 477
- 36 Ibn Ashour: At-Tahrir wa Al Tanweer,27 ,p:64
- 37 Al-Afriqi, Ibn Manzoor: Lisan Al-Arab,13 ,p:343
- 38 Ibn Ashour: At-Tahrir wa Al Tanweer,22 ,p:68
- 39 Al-Afriqi, Ibn Manzoor: Lisan Al-Arab, 2, p. 416